Kindergarten Children's Perception of Parental Emotional Responsiveness (Field study in Latakia city)

Dr. Sfaa Sobh[*]
Dr. Rouba Haidar[**]
Rand Abboud[***]

(Received 7 / 9 / 2023. Accepted 31 / 10 / 2023)

□ ABSTRACT □

The present study aims to evaluate the level of parental emotional responsiveness as perceived by kindergarten children in Latakia city, Syria, and to determine the significance of differences in perceived parental emotional responsiveness in terms of the "child's gender" and "child's age" variables. In order to achieve the research goals, a random sample of kindergarten children was selected, with a sample size of 103 children in the age range of 4 to 5 years. The researcher applied the descriptive method and prepared a child-directed pictorial scale, taking into account the relevant cognitive features of children during this developmental stage. The study found an intermediate level of perceived responsiveness, and furthermore determined the existence of a statistically significant difference in said perception in terms of the "child's gender" variable, and no statistically significant difference in terms of the "child's age" variable.

Keywords: emotional responsiveness, child's perception, kindergarten, pictorial scale.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

[*] **Professor, Department of Psychological Counseling, Faculty of Education, Tishreen University, Syria.**
****Associate professor, Department of Child Education, Faculty of Education, Tishreen University, Syria.**
***** Postgraduate student (Masters), Department of Child Education, Faculty of Education, Tishreen University, Syria.**

الاستجابة العاطفية الوالدية المدركة من قبل أطفال الروضة (دراسة ميدانية في مدينة اللاذقية)

د. صفاء صبح*

د. ربا حيدر**

رند عبّود***

(تاريخ الإيداع 7 / 9 / 2023. قبل للنشر في 31 / 10 / 2023)

□ ملخّص □

يهدف البحث الحالي إلى تقييم مستوى الاستجابة العاطفية الوالدية المدركة من قبل طفل الروضة في مدينة اللاذقية، وكذلك تعرّف دلالات الفروق في الاستجابة العاطفية الوالدية المُدركة تبعاً لمتغيري جنس الطفل وعمر الطفل. لتحقيق أهداف البحث، اختيرت عينة عشوائية من أطفال الرياض، حيث بلغ عدد أفرادها 103 أطفال في المرحلة العمرية 4-5 سنوات. اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، وقامت بإعداد اختبار لفظي مصوّر موجّه للطفل، آخذة بعين الاعتبار الخواص الذهنية التي تتسم بها هذه المرحلة التطورية. توصّل البحث إلى أنّ مستوى الاستجابة المدرَكة متوسّط، بالإضافة إلى وجود فرق دال إحصائياً تبعاً لمتغير جنس الطفل، وعدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية تبعاً لمتغير عمر الطفل.

الكلمات المفتاحية: الاستجابة العاطفية، إدراك الطفل، رياض الأطفال، اختبار مصوّر.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **أستاذة، قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة تشرين، سورية.**

** **أستاذ مساعد، قسم تربية الطفل، كلية التربية، جامعة تشرين، سورية.**

*** **طالبة دراسات عليا (ماجستير)، قسم تربية الطفل، كلية التربية، جامعة تشرين، سورية.**

مقدّمة

تبدأ التنشئة الاجتماعية للمشاعر في مرحلة الطفولة المبكرة من خلال تعليم الأهالي لأطفالهم كيفية إدارة مشاعرهم عن طريق تصنيف المشاعر ووضعها ضمن سياقها المناسب وتشجيع اتباع استراتيجيات تنظيمية محددة لها. يبدي أطفال الروضة الذين يشجع أهاليهم التعبير العاطفي مستوى مرتفعاً من إدراك مشاعرهم الذاتية وقدرة جيدة على فهم المواقف العاطفية كما ترتبط الممارسات التربوية الوالدية المتعلقة بالمشاعر بصورة وثيقة بالشبكات الدماغية المنظمة للمشاعر. (Kerr et al., 2019, p.9)

يقتضي التواصل التفاعلي بين الوالدين والطفل ضمن إطار الاستجابة الوالدية تبادل التأثير بين الطرفين بالضرورة، وهذا من شأنه أن يسهّل فهم الأطفال للعلاقة بين السبب والأثر، ويزيد مستوى رغبتهم بتلقي مساعدات البالغين وملاحظاتهم وبالتالي تعزيز تطورهم الاجتماعي والذهني. يناقش المختصون في نظريات الدعم العاطفي أهمية تلقي الأطفال للاستجابة العاطفية الدافئة على مدى مرحلة الطفولة المبكرة في تأمين قاعدة آمنة تتيح للأطفال اكتشاف العالم وتطوير المهارات التشاركية مع الآخرين كالتعاون وأخذ زمام المبادرة الاجتماعية وضبط النفس. تؤثر استراتيجيات الاستجابة التي يتبعها الأهالي على كيفية تعامل الطفل مع طيف واسع من التجارب الحياتية، وتساعد الاستجابة الإيجابية الطفل على اكتساب القواعد والمعايير الاجتماعية واستيعابها داخلياً، ممّا يعزز حافزية الطفل وقدرته على الالتزام بمطالب الأهل التربوية. (Shaw et al, 2004, p.5)

تؤثر هذه الممارسات التربوية المستجيبة على مستوى انفتاح الأطفال على جهود الأهل الهادفة إلى التنشئة الاجتماعية وعلى مدى تقبلهم لتعلم آليات الاختيار المناسب. ينعكس المناخ العاطفي العائلي في مرحلة الطفولة المبكرة على طبيعة النمط الارتباطي المتبلور بين الأهل والطفل، إذ يشكل الطفل ارتباطاً متيناً بالوالدين اللذين يتسم سلوكهما التربوي بالاستجابة والرعاية التنموية للطفل. (Kerr et al., 2019, p.11)

يوجد ارتباط وثيق بين سلوكات الاستجابة العاطفية الفعالة التي يقدمها الوالدان (كمناقشة المشاعر، على سبيل المثال) من جهة والمقدرة التعبيرية الإيجابية والتنظيم العاطفي القابل للتأقلم من جهة أخرى، في حين تقترن الاستجابات العقابية بانخفاض سوية الكفاءة العاطفية عند الطفل. وعلاوة على ذلك، يرتبط التنظيم العاطفي السيء عند الوالدين بمعاناة الأطفال بصورة متزامنة وفي المستقبل من مشاكل نفسية موجهة داخلياً وموجهة خارجياً.(Mirabile et al, 2016, p.4)

إن استجابات الوالدين غير المنضبطة عاطفياً تجاه تصرفات الطفل (أي الاستجابة المتأرجحة وفقاً لمزاج الأهل في لحظة معنية) قد تخلق حالة من الإرباك العاطفي لأنها تصعّب على الطفل التنبؤ بردة فعل الوالدين، ومن ثمّ فقد يفضي عدم الاتساق هذا إلى إضعاف إحساس الطفل بالأمان ضمن بيئته الأساسية. في ضوء النتائج السابقة، تبرز الحاجة البحثية إلى إجراء تقييم عملي يقيس مدى نجاعة سلوك الاستجابة الوالدي في الوصول إلى الطفل والرسوخ في ذهنه، بهدف تشكيل تصوّر مفاهيمي عن واقع هذا البعد التربوي ضمن المجتمع.

مشكلة البحث

تؤمّن الاستجابة الوالدية المباشرة والدافئة للطفل بيئة محفّزة لتطورهِ وتعزيز التنمية الذهنية، إذ تشكّل أساساً متيناً لبناء جسور من الثقة وتعزيز العلاقة الإيجابية بين الأهل والطفل، ممّا يمكّن الطفل من تطوير المهارات الضرورية للاندماج الاجتماعي الناجح ضمن سياق العائلة ومن ثمّ المحيط الاجتماعي الأوسع. (Fung, 2021, p.3)

كما تسهّل استجابات الوالدين الطوعية للطفل تبلور الوعي العاطفي بأبعاده المتنوعة والسلوكات الاجتماعية الإيجابية عند الطفل، وذلك عن طريق تأمين التوجيه والإرشاد في الأوان المناسب (Newton, et al, 2014, p. 1811)، كما

أثبتت الدراسات أنّ استجابة الوالدين تدعم تنشئة مهارات الطفل اللغوية المبكرة كاكتساب المعرفة بالمفردات وآليات التعبير وتوظيفها كفرد مُتلّقٍ ومعبّر (Malmberg et al., 2016, p.6)، حيث تؤدي هذه المهارات وظيفة محورية في تطوّر الكفاءة الاجتماعية العاطفية عند طفل الروضة

لقد بيّنت الأبحاث منذ منتصف القرن العشرين أهمية الاستجابة الوالدية، إلاّ أنّ الدراسات السابقة كانت تعتبر أنّ التقييم الخارجي للاستجابة الوالدية يعكس بصورة أوتوماتيكية تلقي الأطفال لهذه الاستجابة، دون طرح السؤال المركزي الهادف إلى فهم كيفية إدراك الطفل ذاته للاستجابة من منظوره كفرد مستقل وتحليله لها على نحو يؤثر على شخصيته ويرسم معالم حياته المستقبلية. اقتضى هذا تطوير منهجيات بحثية حديثة قائمة على تقييم المعاني العملية التي تُجسّد مفهوم مركزية الطفل في الدراسات التربوية، بأسلوب متكامل مع الأبحاث التي تستقصي آراء البالغين كالوالدين والأخصائيين التربويين. ومن هذه الدراسات دراسة (D'cruz, et al, 2009) التي خلصت إلى ضرورة إيلاء الأبحاث المستقبلية اهتماماً بالأطفال الذين يتحدّرون من ظروف اجتماعية متنوّعة بما يشمل الطيف الكامل للخلفيات العائلية الثقافية والاقتصادية.

انطلاقاً ممّا تقدّم ونظراً إلى الحاجة الملحة إلى تشكيل صورة تربوية تأخذ بالحسبان مشاركة الطفل كعنصر أساسي في العملية البحثية، وبسبب ندرة الدراسات في هذا المجال فقد اعتمدت الباحثة تطبيق هذا المبدأ البحثي بأسلوب متناغم مع عمر الأطفال ومرحلة تطورهم الفكري، حيث تتبلور مشكلة البحث بالسؤال الرئيسي الآتي:

ما مستوى الاستجابة العاطفية الوالدية المدركة من قِبل الطفل في مرحلة الروضة؟

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث

1. دراسة الاستجابة العاطفية الوالدية من وجهة نظر الأطفال، لسد الثغرة في الدراسات البحثية السابقة التي ركّزت على المنظور الوالدي مع إغفال إمكانية وجود اختلافات مهمة بين المنظورين وإجراء مقارنة بينهما.
2. تبيان دور الاستجابة العاطفية الوالدية في تطوير مفهوم ذهني عند الأطفال يوضّح لهم أنّ الاستجابة الدافئة هي حجر الأساس للتواصل البشري، الأمر الذي يعزّز صياغة نماذج إيجابية لعلاقاتهم الاجتماعية.
3. إيصال مقترحات إلى المعنيين بمجال التربية الوالدية لإعداد برامج من شأنها رفع مستوى الاستجابة العاطفية عند الوالدين.

أهداف البحث

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تعرّف مستوى الاستجابة العاطفية الوالدية المدركة من قِبل الأطفال.
2. تعرّف الفروق في مستوى إدراك الاستجابة العاطفية الوالدية بين الأطفال تبعاً لمتغيري جنس الطفل وعمره.

فرضيات البحث

الفرضية الأولى: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسط درجات الأطفال في مرحلة الروضة في الاختبار المصور تبعاً لمتغير جنس الطفل (ذكور، إناث).

الفرضية الثانية: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسط درجات الأطفال في مرحلة الروضة في الاختبار المصور تبعاً لمتغير عمر الطفل (4 سنوات، 5 سنوات).

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية

الاستجابة العاطفية الوالدية Parental Emotional Responsiveness: هي ردود الفعل المباشرة والطوعية التي يُبديها الأهالي تجاه أطفالهم ضمن سياق التفاعلات اليومية، وإحساس الطفل بتلقيه لهذه السلوكات وإدراكه لها (Bornstin et al, 2008, p.867).

وتُعرّف إجرائياً: بأنها ردود الفعل المباشرة والطوعية التي يبديها أهالي الأطفال المنتسبين إلى الفئة الثانية والثالثة في مجموعة من رياض الأطفال التابعة لمدينة اللاذقية، ذوي الأعمار (4 و5 سنوات)، وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطفل على اختبار الاستجابة العاطفية المدركة المعد لهذا الغرض.

الدراسة النظرية

1. إدراك الطفل للاستجابة العاطفية الوالدية:

يناقش المختصون في نظرية الارتباط أهمية تلقي الطفل للاستجابة العاطفية الدافئة ضمن إطار العلاقة التفاعلية بين الوالدين والطفل في بناء قاعدة آمنة قائمة على الثقة. ولمّا كان هذا التواصل يقتضي بالضرورة تبادل التأثير بين الطرفين فإنّ هذا من شأنه أن يسهّل فهم الطفل للعلاقة بين السبب والأثر، ويزيد مستوى رغبته بتلقي اهتمام الوالدين، وبالتالي تعزيز تطورهِ الذهني.

تتمحور نظرية الارتباط والإدراك الذهني حول فكرة مركزية مفادُها صياغة الطفل لنماذج ذهنية داخلية، أي مخططات تعبّر عن طبيعة الذات والآخرين وشبكة العلاقات الاجتماعية، وذلك انطلاقاً من تفاعلاته مع والديه خلال مرحلة الطفولة المبكرة (Bowlby, 1980)، تعمل هذه النماذج كهيكلية عاطفية ذهنية تصبغ بطابعها الخاص طرق تفسير الطفل لشخصيته ولمحيطه الاجتماعي، كما تؤثر على كيفية إدراك الطفل لسلوكات والديه وتجاوبه معها. وللتحقق من ذلك حاول الباحثون التعرّف على ماهية هذه النماذج الذهنية عن طريق تقصّي استجابات الأطفال، إذ تبيّن وجود روابط بين تعبير الأطفال عن تجربتهم مع الوالدين وسلوكهم الاجتماعي (Laible, 2006, p.650). تنضوي هذه التجربة ضمن سياق العائلة على التعبير عن المشاعر وتلقيها بصورة مستمرة في المواقف الحياتية اليومية، كون العلاقة بين الوالدين والطفل قائمة بطبيعتها على العاطفة، الأمر الذي يحفّز طيفاً من المشاعر الإيجابية والسلبية عند كل من الطرفين. يتعلم الأطفال عن طريق الأساليب التعبيرية الشفوية وغير الشفوية للوالدين طريقة تحديد المواقف المناسبة لإبداء المشاعر، فضلاً عن أهمية العاطفة في العلاقات البشرية، وبالتالي يطوّر الطفل تصورات عن دور التعبير العاطفي في العلاقات انطلاقاً من الأنماط التعبيرية التي يتعرّض إليها ضمن نطاق العائلة. (Laible, 2006, p.646)

2. الاستجابة العاطفية الوالدية:

توصف الاستجابة الوالدية الإيجابية بأنها سلسلة ثلاثية من الأحداث: السلوك الذي يقوم به الطفل، ومن ثم استجابة الوالدين بأسلوب داعم للطفل ومنسجم مع هذا السلوك، ومن ثمّ إحساس الطفل بتلقيه لنتيجة الدعم الوالدي، ويشمل ذلك حالات الضيق السلبية عند الطفل كتهدئة الطفل أو مساعدته حين يواجه موقفاً مثيراً للقلق.(Steelman et al., 2002, p. 137)

تقاس الاستجابة العاطفية الوالدية بناءً على جودة التفاعل بين الوالدين والطفل، وإبداء الوالدين اهتماماً إيجابياً تجاه طفلهم، ومدى تحسّسهم لأوضاع طفلهم. (Ward, et al, 2020, p.2)

3. أنماط الاستجابة العاطفية الوالدية:

يمكن التمييز بين نمطين من أنماط الاستجابة الوالدية وذلك وفقاً لتمكّن الوالدين أو عدمه من الترسيخ الذهني للمعرفة العاطفية بأنفسهم وبأطفالهم

النمط الأول: نمط الاستجابة القائم على التدريب العاطفي: ويُعرّف بأنه وعي الوالدين بالعواطف الكامنة في أنفسهم وفي أطفالهم، وقدرتهم على استخدام هذا الوعي بما يعود بالنفع على التنشئة الاجتماعية لأطفالهم.

يُبدي الوالدان في هذا النمط استجابة للحالات العاطفية المتنوّعة لأطفالهم ويحترمون مشاعر الأطفال، ويتحلون بالقدرة على مناقشة هذه المشاعر المتمايزة بأسلوب دقيق، وتوظيف المواقف العاطفية بأسلوب بنّاء. فقد يقوم الوالدان كمدربين عاطفيين بتوظيف اللحظات العاطفية للاستماع إلى الطفل، ومعاملته بأسلوب حنون ومطمئن، ومساعدة الأطفال على تحديد الشعور الذي يخالجهم وتوجيهه لتنظيم هذه المشاعر ووضع الحدود، وتعليمهم آلية التعبير المقبول عن العواطف فضلاً عن مهارات حل المشاكل.

النمط الثاني: نمط الاستجابة القائم على إهمال العواطف: ويتمثل بعدم توافر الوعي وبانخفاض قدرة الوالدين على التعامل مع مشاعر الطفل. يخشى الوالدان اللذان يندرجان تحت هذا النمط من فقدان السيطرة العاطفية ويكونان جاهلين بتقنيات التعامل مع المشاعر السلبية ويعتقدان أنّ المشاعر السلبية تجسّد انعكاساً لضعف مستوى المهارات التربوية. (Gottman et al., 1997) فبدلاً من معالجة الحالات العاطفية السلبية يتجاهل الوالدان في هذا النمط تلك المشاعر ويحاولان تخليص طفلهم منها على الفور، ويسعيان لإقناع طفلهم أنّ المشاعر السلبية تمر بسرعة حتماً ولا تترك أبداً آثاراً على المدى الطويل، ممّا يترتب عليه اعتقاد الأطفال الخاطئ أنّ مشاعرهم السلبية مُعيبة ولا مسوّغ لها تحت أي ظرف من الظروف. (Coplan, et al, 2005, p.615)

4. مظاهر الاستجابة العاطفية الوالدية:

تتجلى الاستجابة العاطفية الوالدية بمظاهر ذات طابع إيجابي أو سلبي(Eisenberg et al., 1996, p.2231) يُذكر منها:

1. **ردود الفعل المتوترة عند الوالدين:** درجة تعبير الوالدين عن تضايقهما عند إبداء طفلهما لمشاعر سلبية.
2. **الاستجابة العقابية:** درجة استجابة الوالدين من خلال إبداء ردود فعل هادفة إلى العقاب ممّا يجنّبهما التعرّض إلى مشاعر الطفل السلبية ويجعلهما يتفاديان الحاجة إلى مواجهتها والتعامل معها.
3. **التعبير عن المشاعر:** مقدار تشجيع الوالدين لطفلهما على التعبير عن مشاعره السلبية أو إشعاره بأنّ المرور بحالات عاطفية سلبية أمر طبيعي.
4. **ردود فعل التنشئة الاجتماعية المركّزة على المشاعر (تهدئة الطفل):** مقدار استجابة الوالدين باستراتيجيات تساعد الطفل على تحسين حالته العاطفية.
5. **ردود فعل التنشئة الاجتماعية المركّزة على حل المشاكل:** مقدار مساعدة الوالدين للطفل أو تشجيعه على حل المشاكل المتسبّبة بتوتره.
6. **الاستجابة القائمة على إخماد مشاعر الطفل:** تقوم على عدم إيلاء الوالدين القسط الكافي من الاهتمام بالحالة بما يتناسب مع جدّيتها أو الاستخفاف بحجم المشكلة التي يعاني منها الطفل أو رد فعله المتوتر.

الدراسات السابقة:

1. **دراسة D'Cruz, et al (2009): استطلاع المفهوم الذهني عند الأطفال عن توافر الحب الوالدي أو عدمه من خلال قصص يروونها بأنفسهم.**

When Parents Love and Don't love their children: some children's stories

العنوان: أستراليا.

هدفت الدراسة إلى تطوير منهجية من شأنها أن تحسّن التعامل التربوي مع الأطفال فضلاً عن تبيان أهمية الاطلاع على آراء الأطفال عن الحب الوالدي بهدف اتخاذ القرارات التربوية المثلى. بلغت العينة خمسة أطفال بعمر (6–8 سنوات)، وقامت منهجية البحث على مشاركة الأطفال الفعّالة وتعبيرهم عن معنى الحب والرعاية الوالدية من وجهة نظرهم الشخصية وذلك عن طريق قيامهم بقص حكايا عن هذا المفهوم. توصلت الدراسة إلى أهمية إشراك الأطفال في دراسات تربوية وأخذ وجهات نظرهم لتطوير فهم دقيق لمفهوم الاستجابة الوالدية عوضاً عن الاستناد لوجهات نظر الأخصائيين وحدها بمعزل عن منظور الأطفال.

2. **دراسة Moustafa, et al (2012): الحب الوالدي المدرك وعلاقته بالذكاء الوجداني لدى عينة من الأطفال ذوي صعوبات التعلم الاجتماعي.**

العنوان: مصر.

هدفت الدراسة إلى المقارنة بين العلاقة المذكورة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم الاجتماعي والأطفال الذين لا يعانون من هذه المشكلة، بلغت العينة في المجموعة الأولى (50 طفلاً) ومثلها في المجموعة الثانية. طُبق مقياس الحب الوالدي المدرك على الأطفال، ومقياس الذكاء الوجداني للأطفال. ومن أبرز نتائج الدراسة وجود ارتباط إيجابي دال إحصائياً بين درجات عينة الدراسة عند الأطفال ذوي صعوبات التعلم الاجتماعي على المقياسين، فضلاً عن وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الأطفال ذوي صعوبات التعلم الاجتماعي والأطفال الآخرين على المقياسيين.

3. **دراسة Kilicgeh (2016): إدراك الحب الوالدي عند الأطفال في المرحلة العمرية من 4–6 سنوات.**

Perception of Parental Love in 4-6Year-Old Children

العنوان: تركيا.

هدفت الدراسة إلى وصف الأنماط المتنوّعة الملاحظة في شريحة الأطفال بعمر (4–6 سنوات) وذلك من حيث إدراكهم لمحبة أهاليهم لهم، وتقصي وجود فروق جوهرية من ناحية إدراك الأطفال تبعاً لجنس الأطفال وعمرهم. طبقت مقابلة فردية استغرقت (10–15 دقيقة) لكل طفل، وتوصلت الدراسة إلى وجود فرق دال إحصائياً في إدراك الحب الوالدي تبعاً لمتغير جنس الطفل، فعلى سبيل المثال: وجدت الإناث أنّ التواصل مع الأهل وتلقي الهدايا هما تعبيران أساسيان عن الحب في حين وجد الذكور أنّ تمضية وقت ممتع هو العنصر الأساسي بالنسبة إليهم. كما خلصت الدراسة إلى عدم وجود فرق تبعاً لمتغير عمر الطفل، فضلاً عن تحديد خمسة أصناف لإدراك الأطفال للحب الوالدي: التواصل مع الأهل، واستخدام كلمات الإطراء والإشادة من قِبل الأهل، وقضاء وقت ممتع، وتلقي الهدايا، وتأمين الأهل لحاجات الطفل الأساسية.

4. دراسة sabey, et al (2017): "ما بعد التعبير المعتاد عن الحب بالعناق" التعبير عن الحب الوالدي من قِبل الوالدين وأطفالهم الصغار.

"Beyond Lots of Hugs and Kisses": Expressions of Parental Love from Parents and their Young Children.

العنوان: الولايات المتحدة الأمريكية.

هدفت إلى تقييم طريقة التعبير عن الحب والعاطفة ضمن سياق العلاقة بين الأهالي والأطفال من منظور كلا الطرفين، وذلك من خلال تحديد السلوكات التي يعبّر الأهالي عن طريقها عن حبهم وعاطفتهم تجاه أطفالهم، وكيفية تلقّي الأطفال لحبّ الأهالي، مع تقصي إمكانية وجود فروق منبثقة عن تأثير جنس الأهالي أو الأطفال أو عمر الأطفال. بلغت العينة 58 عائلة، وأجريت مقابلات مع الزوجين على حدة، ومع الأطفال

على حدة، ومع العائلة بأكملها. توصلت الدراسة إلى تحديد خمسة عناوين عريضة يندرج تحتها تلقي الأطفال للحب الوالدي وإدراكهم له وهي: اللعب أو ممارسة الأنشطة المشتركة، التعبير عن العاطفة، وضع هيكلية منظمة للحياة اليومية، المساعدة أو الدعم، تقديم الهدايا، كما أشارت الدراسة إلى وجود فروق بين الأطفال الذكور والإناث في بعض الأبعاد مثل بعد اللعب أو ممارسة الأنشطة المشتركة وذلك من حيث نوع الأنشطة، مع عدم وجود فروق في بعض الأبعاد الأخرى مثل بعد التعبير عن العاطفة.

تعقيب على الدراسات السابقة: أجرت الأبحاث المذكورة أعلاه تقييماً للتلقي الإدراكي للأطفال لمفهوم الحب والعاطفة الوالديين، وتنوّعت الأدوات البحثية المطبّقة بين المقابلات الفردية مع الأطفال، وإفساح المجال أمام الأطفال للتعبير الحرّ عن إدراكهم بأسلوب تصوّري قصصي يمكّن الباحثين من استنباط تجربتهم الحياتية من خلاله، وصولاً إلى اعتماد مقاييس للحب الوالدي المدرك. شملت المتغيرات المدروسة كلاً من جنس الوالدين وجنس الطفل وعمر الطفل، فضلاً عن متغير وجود صعوبات تعلم اجتماعي عند الطفل في إحدى الدراسات. طبّق البحث الحالي مقياساً مصوّراً موجّهاً للأطفال، وركّز على بعد الاستجابة العاطفية بالتحديد، مما ميّز منهجيته عن الدراسات آنفة الذكر. أفادت الباحثة من الاطلاع على هذه الدراسات في فهم الأهمية العملية لقياس إدراك الأطفال للمفاهيم التربوية المتطرّق إليها بهدف تلافي النظرة أحادية الجانب إلى طبيعة العلاقة بين الوالدين والطفل، فضلاً عن تسليط الضوء على اصطلاحات الاستجابة العاطفية وأنواعها وتجلياتها.

المنهج والإجراءات

أولاً: منهج البحث: استخدم المنهج الوصفي، الذي يقوم على وصف الظاهرة كما هي، وجمع البيانات عنها، وتحليل هذه البيانات، واستخراج الاستنتاجات، ومقارنة المعطيات، ومن ثمّ التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها.

ثانياً: مجتمع البحث وعينته: يتألف مجتمع البحث من جميع أطفال الروضة من الفئتين الثانية والثالثة في مدينة اللاذقية للعام الدراسي 2023/2022، أما عينة البحث فقد اختيرت بالطريقة العشوائية البسيطة وبلغ عددها 103 طفلاً وطفلة. الجدول الآتي يوضح توزع أفراد عينة البحث حسب متغيري جنس الطفل وعمره:

جدول (1): توزع أفراد عينة البحث وفق متغيري جنس الطفل وعمره.

عينة البحث							
جنس الطفل				عمر الطفل			
ذكور		إناث		4 سنوات		5 سنوات	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
54	%52.4	49	%47.6	35	%34	68	%66
المجموع	103 طفلاً وطفلة						

حدود البحث

الحدود البشرية: أطفال في مرحلة الروضة في الفئتين الثانية (4 سنوات) والثالثة (5 سنوات).

الحدود الزمانية: طُبّقت الدراسة في الفترة الواقعة بين 11 حزيران 2023 إلى 20 تموز 2023.

الحدود المكانية: طُبّقت الدراسة في بعض رياض الأطفال الخاصة في مدينة اللاذقية.

رابعاً: أداة البحث: تمّ استخدام اختبار لفظي مصور يتمثل الهدف منه في قياس إدراك الأطفال للاستجابة العاطفية المقدمة من قبل الوالدين، حيثُ يعد الاختبار المصوّر من الأدوات البحثية المناسبة لمرحلة الروضة، وهو في هذا البحث مجموعة من الأسئلة المتنوّعة التي تُطرح على الطفل وذلك من خلال مواقف مصوّرة في مجال الاستجابة العاطفية الوالدية.

تمّ إعداد الاختبار وفق الخطوات الآتية:

- مراجعة بعض الدراسات والأدبيات التربوية التي تناولت مهارات الاستجابة العاطفية الوالدية.
- اعتماد (الاستجابة للمشاعر السلبية، والاستجابة للمشاعر الإيجابية، والاستجابة لحاجات الطفل) كأساس لمفردات الاختبار المصوّر.
- صياغة بنود الاختبار بلغة تتناسب ومستوى الأطفال.
- تدعيم بنود الاختبار بصور جذّابة للأطفال.

بعض الأدوات التي تناولت مهارات الاستجابة العاطفية الوالدية، والتي اطلعت عليها الباحثة لإعداد الاختبار المصوّر:

- المقابلات المباشرة مع الوالدين المتمحورة حول ردود فعلهم لمشاعر الأطفال. (Fabes et al., 1990)
- استبيان الممارسات الوالدية الإيجابية. (Verhoeven, 2016)
- المقابلات المباشرة مع الأطفال الهادفة إلى قياس إدراك الطفل للحب الوالدي. (Kılıçgün, 2016)
- مقياس الحب الوالدي. (Abd Aljalill, 2018)

التحقق من صدق أداة البحث الحالي:

1. **صدق المحكمين:** عرضت الباحثة الصورة الأولية للاختبار على مجموعة من المحكمين بلغ عددها 8 محكمين من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية – جامعة تشرين. وقد اشتملت على التعريف الإجرائي للاستجابة

العاطفية الوالدية المدرَكة، والتعريف الخاص بالمحاور الثلاثة، كما اشتملت على طريقة تصحيح الاختبار. في ضوء ملاحظات المحكمين، قامت الباحثة بإجراء التعديلات اللازمة على الاختبار، إذ حُذِفَ بندان، وعُدّلت بعض الصور لتتناسب مع طبيعة الاختبار والمرحلة التطورية المستهدفة للأطفال، وبذلك أصبح الاختبار مؤلفاً من 12 بنداً.

2. **صدق الاتساق الداخلي:** طُبّق الاختبار على عينة استطلاعية مؤلفة من 15 طفلاً من خارج العينة الأساسية من أطفال رياض مدينة اللاذقية. حُسِبت معاملات الارتباط Pearson بين درجات محاور الاختبار فيما بينها وارتباط درجات كل محور مع الدرجة الكلية للاختبار. والجدول (2) يوضّح ذلك.

جدول (2):قيم معاملات ارتباط Pearson لمحاور اختبار الاستجابة العاطفية المدركة فيما بينها ومع الدرجة الكلية للاختبار.

	الاستجابة للمشاعر السلبية	الاستجابة للمشاعر الإيجابية	الاستجابة لحاجات الطفل	الدرجة الكلية
الاستجابة للمشاعر السلبية	1			
الاستجابة للمشاعر الإيجابية	0.51	1		
الاستجابة لحاجات الطفل	0.76	0.55	1	
الدرجة الكلية	0.72	0.53	0.69	1

يتبيّن من الجدول أن مستويات الارتباط بين محاور الاختبار مع بضعها البعض وكذلك مع الدرجة الكلية للاختبار تتراوح بين المقبول إلى الجيد، وهذا يدل على صدق الأداة.

3. **ثبات المقياس:** قامت الباحثة بحساب الثبات بطريقتي الاتساق الداخلي والتجزئة النصفية.

ثبات الاتساق الداخلي: حُسِبَ ثبات الاختبار من خلال معامل ألفا كرونباخ Cronbach's alpha. بلغ معامل الثبات للاختبار ككل 0.76، وهي قيمة معبّرة عن ثبات مقبول.

ثبات التجزئة النصفية: قُسّمت بنود الاختبار إلى مجموعتين، وحُسِب معامل الارتباط r بين المجموعتين وقد بلغ 0.83، ومن ثمّ أجري التعديل باستخدام معادلة سبيرمان – براون Spearman-Brown فبلغ 0.84، كما حُسِب معامل ثبات غوتمان Guttman وبلغ 0.82، وهي قيم جيدة، كما هو وارد في الجدول الآتي:

جدول (3):معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية للاختبار الموجه إلى العينة الاستطلاعية.

الاستجابة العاطفية الوالدية المدركة من قبل الطفل في مرحلة الروضة	بيرسون	سبيرمان–براون	غوتمان
	الارتباط قبل التعديل	الارتباط بعد التعديل	
	0.83	0.84	0.82

وصف الاختبار في صورته النهائية: يتألف الاختبار في صورته النهائية من 12 بنداً موزعاً كما يلي:

1. المحور الأول (الاستجابة للمشاعر السلبية): يشمل هذا المحور أربعة بنود (1، 2، 3، 10).
2. المحور الثاني (الاستجابة للمشاعر الإيجابية): يشمل هذا المحور ثلاثة بنود (4، 5، 11).
3. المحور الثالث (الاستجابة لحاجات الطفل): يشمل هذا المحور خمسة بنود (6، 7، 8، 9، 12).

يتم توضيح التعليمات بصورة شفوية وذلك لضمان فهم الأطفال لما هو مطلوب منهم، ثمّ يُطبق الاختبار بشكل فردي من خلال كراسة مخصصة لكل طفل، يتوجب عليه (وضع إشارة، والتلوين) في المكان المخصص لذلك حيث لا تتأثر إجابات الأطفال بقدرتهم على القراءة والكتابة.

وفيما يتعلق بزمن الاختبار: تمّ حساب الزمن اللازم لتطبيق الاختبار المصوّر باستخدام المعادلة الآتية:

$$\frac{\text{زمن انتهاء الطفل الأول} + \text{زمن انتهاء الطفل الأخير}}{2}$$

وبالتالي يبلغ متوسط زمن تطبيق الاختبار المصور للاستجابة العاطفية الوالدية المُدركة:

$$\frac{14 + 18}{2} = \mathbf{16}\text{ د}$$

طريقة تصحيح الاختبار: يُعطى الطفل درجة واحدة عند اختيار الإجابة الصحيحة (وهي البديل الذي يشير إلى تلقّي الطفل للاستجابة العاطفية الوالدية)، ودرجة صفر عند اختيار الإجابة الخاطئة (وهي البديل الذي يشير إلى عدم تلقّي الطفل للاستجابة العاطفية الوالدية)، وبذلك تكون الدرجة الكلية للاختبار (12). ولتحديد مستوى الاستجابة العاطفية المُدركة لدى عينة البحث قُسمت مستويات الاستجابة العاطفية المُدركة إلى ثلاثة مستويات وفق الآتي:

أولاً: حُسِب مدى المستويات من خلال المعادلة الآتية:

$$\frac{\text{أعلى درجة للمقياس} - \text{أدنى درجة للمقياس}}{\text{عدد المستويات المطلوب}}$$

وبالتالي يبلغ مدى المستويات:

$$\frac{1 - 0}{3} = 0.33$$

ثانياً: بناء على حساب مدى المستويات نحصل على المستويات الثلاثة الآتية للاستجابة العاطفية الوالدية:

- المستوى المنخفض: تتراوح درجاته بين (0، 0.33) درجة.
- المستوى المتوسط: تتراوح درجاته بين (0.33، 0.66) درجة.
- المستوى المرتفع: تتراوح درجاته بين (0.66، 1) درجة.

النتائج والمناقشة

1. **النتيجة المتعلقة بالسؤال الرئيسي:** ما مستوى الاستجابة العاطفية الوالدية المدركة من قبل الطفل؟

للإجابة عن هذا السؤال حُسِبَ المتوسط الحسابي لإجابات كل طفل على بنود الاختبار، فبلغ المتوسط الحسابي لمتوسطات الأطفال (0.61)، وهو يقع في المستوى الثاني الذي تتراوح درجاته بين (0.33) و(0.66)، وبالتالي فإن مستوى الاستجابة العاطفية الوالدية المدركة من قبل أطفال الروضة متوسط.

يمكن تبرير هذه النتيجة بانخفاض متوسط الاستجابة العاطفية المدركة في بُعد الاستجابة للمشاعر السلبية (0.51)، كما بلغ متوسط بُعد الاستجابة لحاجات الطفل (0.54) وكلاهما أقل من المتوسط الإجمالي للمقياس، في حين بلغ متوسط بُعد الاستجابة للمشاعر الإيجابية (0.87). يُعزى ذلك حسب وجهة نظر الباحثة إلى عدم امتلاك الأهالي للقدر

الكافي من مهارات ضبط النفس، أي القدرة على تنظيم مشاعرهم الذاتية ومن ثمّ تقبّل مشاعر الطفل السلبية دون محاولة إخمادها، واعتماد الأب والأم على العقاب كوسيلة أساسية لتعديل سلوك الطفل.

2. **النتيجة المتعلقة بالفرضية الأولى** (نص الفرضية: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات أطفال الروضة في اختبار الاستجابة العاطفية المدركة المصوّر تبعاً لمتغير جنس الطفل [ذكور وإناث]):

للتحقق من صحة الفرضية، استُخدم اختبارt للعينات المستقلة، وبمقارنة المتوسطين الحسابيين نجد أنّ المتوسط الحسابي للذكور قد بلغ (0.59) والانحراف المعياري (0.13)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للإناث (0.64) والانحراف المعياري (0.1). بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.04) أي أقل من (0.05)، وبالتالي نرفض الفرضية، أي يوجد فرق دالّ إحصائياً بين الذكور والإناث. تفسّر الباحثة هذه النتيجة انطلاقاً من رسوخ تصوّر عام في أذهان الأهالي يكرّس المنظور الذي يعد الأنثى كائناً عاطفياً بحتاً وعدم إيلاء قدر مكافئ من الاهتمام العاطفي بمشاعر الطفل الذكر.

الجدول (4): نتائج اختبار t للعينات المستقلة للمقارنة بين متوسطي درجات أطفال الرياض الذكور والإناث.

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	tالمحسوبة	Sig
ذكور	54	0.59	0.13	−2.003	0.04
إناث	49	0.64	0.1		

3. **النتيجة المتعلقة بالفرضية الثانية** (نص الفرضية: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات أطفال الروضة في اختبار الاستجابة العاطفية المدركة المصوّر تبعاً لمتغير عمر الطفل [4 سنوات، 5 سنوات]):

للتحقق من صحة الفرضية، استُخدم اختبار t للعينات المستقلة، وبمقارنة المتوسطين الحسابيين، نجد أنّ المتوسط الحسابي للأطفال بعمر 4 سنوات (0.62) والانحراف المعياري (0.13)، بينما المتوسط الحسابي للأطفال بعمر 5 سنوات (0.61) والانحراف المعياري (0.12). بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.74) أي أكبر من (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية، أي لا يوجد فرق دال إحصائياً تبعاً لمتغير عمر الطفل.

ترى الباحثة أنّ هذا التقارب يُرَدّ إلى اتباع الأهالي استراتيجيات تربوية متشابهة في التعاطي مع أطفال في مرحلة تطورية واحدة بالرغم من تفاوت العمر.

جدول (5): نتائج اختبار t للعينات المستقلة للمقارنة بين متوسطي درجات أطفال الروضة تبعاً لمتغير عمر الطفل.

عمر الطفل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T المحسوبة	Sig
4 سنوات	35	0.62	0.13	0.33	0.74
5 سنوات	68	0.61	0.12		

الاستنتاجات والتوصيات:

لاحظت الباحثة تجاوباً جيداً عند الأطفال مع الأسئلة المطروحة من خلال المقياس المصور، مما يشير إلى أهمية تصميم منهجيات بحثية تقيس الأبعاد التربوية المهمة من منظور الطفل مباشرة، بالتضافر مع الدراسات التي تستهدف عناصر العملية التربوية الآخرين كالأهالي والمربين.

وفي ضوء نتائج البحث تقترح الباحثة:

أ) إعداد برامج ودورات تدريبية موجهة للأهالي تسعى إلى تطوير المهارات والمدارك الآتية:

1) الارتقاء بقدرات ضبط النفس عند الأهالي مما يعزز من فهمهم لذاتهم أولاً ومن ثم تسخير معارفهم الجديدة ضمن إطار الاستجابة الواعية للمتطلبات النمائية للطفل.

2) توضيح القواسم المشتركة بين الأطفال الذكور والإناث ضمن المرحلة التطورية المستهدفة وتبيان الاختلافات بأسلوب علمي بعيد عن الصور النمطية.

ب) إجراء أبحاث مستقبلية تستقصي الأنماط المتنوعة للمشاعر السلبية التي يبديها الأطفال خلال تواصلهم مع الأهالي، واستنتاج الاستراتيجيات التربوية الأمثل للتعامل مع هذه الأنماط.

References

-ABD ALJALIL, I. Parental Love Scale: for the Child's Autistic Parents. Atlas Publishing House, Egypt, 2018, 40.

-AL-BEHAIRI, M. & MOUSTAFA, N. *Perceived Parental Love and its Relationship to Emotional Intelligence Among a Sample of Children with Social Learning Difficulties.* Ain Shams University. 16(61), 2012. P.59-66.

-BORNSTEIN, H. TAMIS-LEMONDA, S. HAHN, S. & HAYNES, M. *Maternal responsiveness to young children at three ages: Longitudinal analysis of a multidimensional, modular, and specific parenting construct.* Developmental Psychology, 44(3), 2008. P. 867-874.

-BOWLBY, J. (1980). Attachment and Loss. Vol. 3: Loss, Sadness and Depression. New York.

- COPLAN, R. & LAGACE-SEGUIN, G. *Maternal Emotional Styles and Child Social Adjustment: Assessment, Correlates, Outcomes and Goodness of Fit in Early Childhood.* Journal of Social Development. 14(4), 2005. P.613-636.

-D'Cruz, H. & STAGNITTI, K. *When parents love and don't love their children: some children's stories.* Journal of Child and Family Social Work, 15(2), 2009. P.216-225.

- EISENBERG, N. RICHARD, A FABES, C. & BRIDGET, C. *Parents' Reactions to Children's Negative Emotions: Relations to Children's Social Competence and Comforting Behavior.* Journal of Child Development. 67(5), 1996. P.2227-2247.

-FABES, A, EISENBERG, N. & BERNZWEIG, J. (1990). The Coping with Children's Negative Emotions Scale: Description and scoring. Unpublished scale, Department of Family Resources and Human Development, ArizonaState University.

-FUNG, W. *Social Mastery Motivation Mediates the Link between Parental Responsiveness and Children's Social-emotional Competence*. Early Education and Development, 33(5), 2021, P. 846-857.

- GOTTMAN, J. FAINSILBER-KATZ, L. & HOOVEN, C. (1997). *Meta-emotion: How Families Communicate Emotionally*. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

1. - KILICGEN, M. *Perception of Parental Love in 4-6Year-Old Children*. Journal of European Proceedings of Social and Behavioural Sciences, 129(4), 2016. P.69-77.

-KERR, K. RATLIFF, E. COSGROVE, K. BODURKA, J. Morris, A. Simmon, W. *Parental influences on neural mechanisms underlying emotion regulation.* Journal of Trends in Neuroscience and Education, 16. 2019. P.1-14.

- LAIBLE, D. *Maternal Emotional Expressiveness and Attachment Security: Links to Representations of Relationships and Social Behavior.* Wayne State University. 52(4), 2006. P.645-670.

- MALMBERG, L. LEWIS, S, WEST, A. MURRAY, E. SYLVA, K. & STEIN, A. *The influence of mothers' and fathers' sensitivity in the first year of life on children's cognitive outcomes at 18 and 36 months*. Child: Care, Health and Development, *42*(1), 2016. P.1–7.

-MIRABILE, S. OERTWIG, D. HALLERSTADT, A. *Parent emotion socialization and children's socioemotional adjustment: when is supportiveness no longer supportive. Journal of Social Development.* 27(3), 2016. P.466-481.

-NEWTON, E. LAIBLE, D. CARLO, G. STEELE, J. & MCGINLEY, M. *Do sensitive parents foster kind children, or vice versa? Bidirectional influences between children's prosocial behavior and parental sensitivity*. Developmental Psychology. *50*(6) ,2014. P.1808–1816.

-SABEY, A. RAUER, M. HASELSCHWERDT, B. & VOLLING, R. *Beyond "Lots of Hugs and Kisses": Expressions of Parental Love from Parents and Their Young Children in Two-Parent, Financially Stable Families.* The Family Institute at Northwestern University, 57(3), 2017. P.737-751.

-SHAW, B. KRAUSE, N. & CH, L. *Emotional Support from Parents Early in Life, Aging, and Health.* Journal of Aging and Health. 19(1), 2004. P.4-12.

2. - STEELMAN, L. ASSEL, P. SWANK, K. SMITH, H. & SUSAN, L. *Early maternal warm responsiveness as a predictor of child social skills: Direct and indirect paths of influence over time*. Journal of Applied Developmental Psychology, 23(2), 2002. P.135-156.

-VERHOEVEN, M. *Development and initial validation of the comprehensive early childhood parenting questionnaire (CECPAQ) for parents of 1-4 yare-old*. European Journal of Developmental Psycholog.14(2), 2016. P.233-247.

-WARD, K. & LEE, S. *Mothers' and fathers' parenting stress, responsiveness, and child wellbeing among low-income families.* Journal of Children and Youth Services Review, 116. 2020. P.1-9.